إرشاد الأوَّاه
إلى تحريم
ذِكرِ اللَّه بلفظِ ءاه

تأليف

أ د. كمال الحوت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمد الأمين وعلى ءاله الطاهرين وصحابته الميامين وبعد:

فإن بعض جهلة المتصوفة ممن ينتسب إلى الطريقة الشاذلية وغيرها ابتدعوا بدعة قبيحة مخالفة للقرءان الكريم والسنة النبوية وانحرفوا بذلك عن نهج الأمة الإسلامية وعن طريق التصوف الصحيح بل وعن نهج الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقاموا بتحريف اسم الله تعالى مدعين أن «ءاه» اسم من أسمائه تعالى واحتجوا بحديث موضوع في إثبات هذه البدعة المنكرة حتى قال بعض هؤلاء وهو من أهل دمشق: إن «ءاه» أقرب للفتوح من «الله»، وءاخر منهم يقول عندما يقيمون ما يسمونه بالحضرة: «اليوم حصل تجلي» وهو عاقُّ الوالدين ووالده كان من أولياء الله تعالى فكان يقول لوالده: «أُكسِّر رأسَك»، فمن أين لهذا المدعي وأمثاله التجلي وهذا ينطبق عليه قول الجنيد البغدادي رضي الله عنه: [المتقارب]

فسادٌ كبيرٌ عالمٌ مُتَهَتِّك وأكبرُ منه جاهلٌ مُتَنَسِّكُ
هما فتنةٌ في العالمين عظيمةٌ لمن بهما في دِينِهِ يتمسَّكُ

ثم هذا ليس من التجليات بل هذا من الشيطان حيث أوهمهم بأن هذا فيه عبادة لله وما يحصل لهم من الفرح النفساني فهذا فرح الهوى وليس من الوجد.

فمن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعملًا بقوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة ءال عمران] قمت بجمع هذه الورقات على عجل عسى أن ينتصح بها هؤلاء الأغمار وينتفع بها من أراد معرفة الصواب في هذه المسألة فأقول ولله الحمد:

هذا الأمر ليس من أصل الطريقة الشاذلية بل شىء أحدثه بعض جهلة المتصوفة من شاذلية فاس كما قال شيخ الشاذلية في المدينة المنورة الشيخ ظافر المدني الشاذلي رحمه الله تعالى في رسالة له: «إن الاشتغال بـ «ءاه» من فعل شاذلية فاس» اهـ.

وقولهم هذا أي زعمهم أن «ءاه» من أسماء الله مردود بكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ وأقوال أهل المذاهب الأربعة ولا تشهد لصحة كلامهم لغة العرب بدليل نصوص أئمتهم كما ستعرف ذلك في محله إن شاء الله تعالى.

د. كمال الحوت
أستاذ الحديث الشريف ورئيس قسم الرسائل الجامعية
والبحوث والدراسات العلمية وأستاذ الطب النبوي/ الجامعة العالمية

مخالفتهم للقرءان الكريم

أمّا ما يُردُّ به عليهم من كتاب الله عز وجل فهو أن الله وصف نفسه بأن له الأسماء الدالة على الكمال فقال عز وجل ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ ١٨٠﴾ [سورة الأعراف]، وقال تعالى ﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ١١٠﴾ [سورة الإسراء]، وقال تعالى ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ٢٤﴾ [سورة الحشر].

ومعنى الحسنى أي الدالة على الكمال، فلا يجوز أن يكون اسم من أسماء الله تعالى دالا على خلاف الكمال، قال الزجاج[١]: «ولا ينبغي لأحد أن يدعوه بما لم يسم به نفسه». وقال أبو سليمان الخطابي[٢]: «ودليل هذه الآية[٣] أن الغلط في أسمائه والزيغَ عنها إلحاد» اهـ.

وقال النسفي في تفسيره[٤]: «ومعنى قوله تعالى ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ ١٨٠﴾ [سورة الأعراف] أي اتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الأسماء

---

(١) زاد المسير (٣/ ٢٩٣).

(٢) زاد المسير (٣/ ٢٩٣).

(٣) أي ءاية ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ١٨٠﴾ [سورة الأعراف].

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/ ٨٧).

الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه نحو أن يقولوا «يا سخي يا رفيق» لأنه لم يسم نفسه بذلك، ومن الإلحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة» اهـ.

فتبين أن الإلحاد في أسماء الله تعالى هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة ولا إجماع لأن أسماء الله سبحانه وتعالى كلَّها توقيفية أي يتوقف إطلاقها عليه تعالى على ورودها في كتاب الله أو سنة نبيّه أو إجماع، ومن هنا يعلم أنه لا يجوز تسمية الله تعالى بـ «ءاه» لأنه لفظ يدل على العجز والشكاية والتوجع وما كان كذلك يستحيل أن يكون اسمًا لله تعالى.

مخالفتهم للسنة النبوية المطهرة

أما ما يُردُّ به على هؤلاء من حديث رسول الله ﷺ فهو ما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا تثاءب أحدكم فلا يقل ءاه ءاه فإن الشيطان يضحك منه**» أو قال: «**يلعب منه**» رواه البخاري والترمذي والحافظ المجتهد ابن المنذر وابن خزيمة(١) واللفظ له، فلو كان لفظ ءاه من أسماء الله تعالى التي يتقرب بها إلى الله تعالى كما يزعمون لم يقل النبي ﷺ: «**فإن الشيطان يضحك منه**».

ثم إنه لم يرد في حديث صحيح ولا حسن أن «ءاه» اسم من أسماء الله تعالى، وإنما الذي ورد في ذلك حديث موضوع وهو ما رواه الديلمي في مسند الفردوس(٢) والرافعي في تاريخ قزوين(٣) أن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا مريض يئن فقلنا له اسكت فقد جاء النبي ﷺ فقال النبي: «**دعوه يئن فإن الأنين اسم من أسماء الله تعالى يستريح إليه العليل**»، رواه الديلمي من طريق محمد بن

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب: باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب، والترمذي في سننه: كتاب الأدب: باب ما جاء إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، وصححه، وابن خزيمة في صحيحه: أبواب الأفعال المكروهة في الصلاة: باب الزجر عن قول المتثائب في الصلاة هاه وما أشبهه، وابن المنذر في الأوسط (٣/ ٢٦٥).

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب (٥/ ٤٣١) بلفظ: «يا حميراء أما شعرت أن الأنين اسم من أسماء الله تعالى يستريح به المريض».

(٣) تاريخ قزوين (٤/ ٧٢).

أيوب بن سويد ثنا أبي عن نوفل بن الفرات عن القاسم عن عائشة، والقزويني من طريق إسماعيل بن عياش عن ليث بن أبي سُليم عن بُهية عن عائشة، وهو **حديث موضوع جزمًا** أي مكذوب على رسول الله ﷺ وحاشا أن يقول النبي ﷺ بذلك، وقد عزاه له السيوطي في الجامع الصغير وسكت عليه[١]، وتعقبه الحافظ أحمد بن الصديق الغماري في كتابه المغير على الجامع الصغير وحكم بوضعه فقال ما نصه[٢]: «أخرجه أيضًا الديلمي من طريق الطبراني وفيه محمد بن أيوب بن سويد الرملي[٣] وهو متهم بوضع الحديث ولي في بيان وضعه جزء مستقل» اهـ.

وقال الحافظ أحمد الغماري في كتابه المداوي لعلل المناوي بعد إيراد سنده ما نصه[٤]: «ومحمد بن أيوب بن سويد قال ابن حبان[٥]: لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به يروي عن أبيه الأشياء الموضوعة، كان أبو زرعة يقول: رأيته أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة بخط طري وكان يحدث بها اهـ،

---

(١) الجامع الصغير (١/ ٦٥١).
(٢) المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير (ص/ ٦٢ - ٦٣).
(٣) الضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص/ ٣٥٣)، المجروحين (٢/ ٢٩٩)، تهذيب التهذيب (٩/ ٦٩)، لسان الميزان (٥/ ٨٧)، الميزان (٣/ ٤٨٧)، المدخل إلى الصحيح (ص/ ٢٠٨)، المغني (٢/ ٥٥٨)، سؤالات البرقاني للدارقطني (ص/ ٥٨)، الكشف الحثيث (ص/ ٣٥٤)، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ٤٣)، النكت البديعات للسيوطي (ص/ ١٧٧)، تنزيه الشريعة (١/ ١٠١)، الضعفاء لأبي نعيم (ص/ ١٤٣)، الموضوعات (١/ ٢٠١).
(٤) المداوي لعلل المناوي (٤/ ٣٦).
(٥) المجروحين (٢/ ٢٩٩).

فالحديث موضوع» انتهى كلام الغماري.

قلت: وهو كما قال فهو جدير بأن يكون موضوعًا، ومحمد ابن أيوب قال فيه أيضًا الدارقطني[١]: متروك، والحاكم وأبو نعيم[٢]: روى عن أبيه أحاديث موضوعة.

أما سند القزويني ففيه إسماعيل بن عياش[٣] وهو إن كان حافظًا فقد ضعفه النسائي، وقال الحاكم: «هو مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يُقبل منه لسوء حفظه»، وقال أبو حاتم: لَيِّن، وقال ابن حبان: «كَثُر الخطأ في حديثه فخرج عن الاحتجاج به فيما لم يخلط فيه»، ووثقه يحيى وغيره، وهذا الحديث من رواية إسماعيل بن عياش عن غير أهل بلده وروايته عنهم ضعيفة كما نقل ذلك الحفاظ المعتبرون.

وفيه أيضًا ليث بن أبي سُليم[٤] روى له مسلم مقرونًا بأبي

---

(١) سؤالات البرقاني للدارقطني (ص/٥٨).
(٢) المدخل إلى الصحيح (ص/٢٠٨)، الضعفاء لأبي نعيم (ص/١٤٣).
(٣) الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص/٤٩)، ولابن الجوزي (١/١١٨)، التاريخ الكبير (١/٣٦٩)، المجروحين (١/١٢٤)، الجرح والتعديل (٢/١٩١)، المغني (١/٧٦)، الميزان (١/٢٤٠)، تهذيب التهذيب (١/٣٢١)، الضعفاء الكبير (١/٨٨)، سؤالات الآجري لأبي داود (٢/٢٣٣)، الكامل (١/٢٨٨).
(٤) الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص/٢٠٩)، ولابن الجوزي (٣/٢٩)، التاريخ الكبير (٧/٢٤٦)، المجروحين (٢/٢٣١)، الجرح والتعديل (٧/١٧٧)، المغني (٢/٥٣٦)، الميزان (٣/٤٢٠)، تهذيب التهذيب (٨/٤٦٥)، لسان الميزان (٧/٣٤٧)، الضعفاء الكبير (٤/١٤)، الكامل (٦/٢١٠٥)، أحوال الرجال (ص/٩١)، سؤالات ابن الجنيد لابن معين (ص/١١٣)، البيان والتوضيح (ص/٢١٨)، الموضوعات (٢/١٢٩)، سؤالات الآجري لأبي داود (١/٣٠٤)، تاريخ أسماء الضعفاء لابن شاهين (ص/١٦٢).

إسحاق الشيباني لكن ضعَّفه النسائي والقطان وأبو زرعة وأبو حاتم وقال أحمد: مضطرب الحديث، وقال ابن حبان: «كان من العبَّاد ولكن اختلط في ءاخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث به فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم كل ذلك كان منه في اختلاطه، تركه يحيى القطان وابن مهدي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين».

وفيه أيضًا بُهية مولاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي مجهولة، وهي أيضًا ليست بحجة كما قال ابن عمار الموصلي(١).

وفيه أيضًا غير هؤلاء من المجاهيل.

فتلخص بذلك أن هذا السند مشتمل على ضعفاء ومجاهيل لذا فهو ساقط معلول ظاهر النكارة كما قال الحافظ أحمد الغُماري(٢).

أما سند الديلمي فقال الحافظ أحمد الغُماري(٣): «باطل معلول».

وممن رده أيضًا المناوي في شرح الجامع الصغير فقال ما نصه(٤): «لكن هذا لم يَرِد فيه حديث صحيح ولا حسن وأسماؤه تعالى توقيفية» اهـ.

---

(١) تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٠٥).
(٢) الحنين بوضع حديث الأنين (ص/ ٥١).
(٣) الحنين بوضع حديث الأنين (ص/ ٦١).
(٤) فيض القدير (٣/ ٥٣٣).

ولا يعضد كلام هؤلاء المحرِّفين ما ذكره العزيزي شارح الجامع الصغير[١]: «قال الشيخ: حديث حسن لغيره» اهـ، فهذا كلام لا معنى له لأن شيخَ العزيزي هو الشيخ محمد حجازي الشعراني ولا ذكر له ولا للعزيزي في طبقات المحدثين فضلًا عن الحفاظ الذين إليهم المرجع في معرفة درجة الحديث، إذ التصحيح والتحسين من شأن الحافظ المطلع كما هو معلوم عند أهل الحديث، قال الحافظ السيوطي في ألفيته[٢]: [الرجز]

وخُذهُ حيثُ حافظٌ عليه نَص أو مِن مُصَنَّفٍ بجمعِهِ يُخَص

أي يُعرف الحديث إذا نص حافظ على صحته أو ذكره في كتاب اشترط أن لا يذكر فيه إلا الصحيح كالحافظ سعيد بن السكن فإنه أَلَّف كتابًا اشترط أنه لا يذكر فيه إلا الصحيح وسماه: «السنن الصحاح».

قال المحدث عبد الله الغماري المغربي ما نصه[٣]: «وهذا الحديث رواه الرافعي في تاريخ قزوين والديلمي في مسند الفردوس عن عائشة بإسناد فيه راو كذاب، فهو حديث واهٍ نازلٌ عن درجة الاحتجاج بالمرة. ولقد غلط العزيزي في شرح الجامع الصغير حيث ادعى أنه حسن لغيره مع أن عمدته في التصحيح والتحسين غالبًا - وهو المناوي - لم يحسنه أصلًا لا في شرحه الكبير ولا الصغير ولا حسنه الحافظ السيوطي الذي

---

(١) السراج المنير شرح الجامع الصغير (٢/ ٢٨٧).
(٢) ألفية السيوطي (ص/ ١٢).
(٣) مجلة الإسلام - العدد/ ٣٥، (ص/ ٣١).

هو عمدتهم جميعا، وكيف يستطيع أن يحسنه وفي سنده كذاب كما ذكرنا» اهـ.

فإن قيل: كيف يكون موضوعًا وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير الذي التزم في مقدمته أنه صانه عما تفرد به وضاع أو كذاب؟ فالجواب: أن كتاب الجامع الصغير ليس من هذا القبيل الذي ذكرناه ففيه الكثير من الصحيح والحسن والكثير من الضعيف وفيه جملة من الموضوع كما في شأن حديث: «دعوه يئن»، كما أن السيوطي نفسه لم يوف بشرطه فقد أورد في جامعه أحاديث حكم هو بوضعها إما بإقراره حُكمَ ابن الجوزي بوضعه وذلك في اللآلئ المصنوعة أو في ذيلها، أو حَكَمَ بوضعها في كتابه ذيل الموضوعات.

وقد ألف الحافظ أحمد الغُماري الطنجي رسالة سماها «الحنين بوضع حديث الأنين» بيَّن بالأدلة الحديثية نكارته ووضعه.

مخالفتهم لعلماء الفقه

أما ما يرد مزاعمهم من أقوال علماء الفقه من أهل المذاهب الأربعة وغيرها فمن ذلك ما رواه ابن المنذر في الأوسط[١] أن الأنين - وهو قول «ءاه» و«أوَّه» وفيها لغات كثيرة[٢] - يفسد الصلاة وحكاه عن الشَّعبي والنخعي ومغيرة وبه قال سفيان الثوري، وفي مذهب الشافعي ثلاثة أوجه أصحها إن ظهر منه حرفان أفسد وإلا فلا[٣]، قال العمراني في البيان[٤]: «فإن تنحنح أو أنَّ أو تنفس أو نفخ فإن تبين منه حرفان مثل أن يقول «ءاه» أو «واه» أو «أُف» بطلت صلاته لأن ذلك يُعد كلامًا».

وقال المقدسي الحنبلي في المغني ونقله صاحب الشرح الكبير ما نصه[٥]: «ولم أر عن أحمد في التأوه شيئًا ولا في الأنين والأشبه بأصولنا أنه متى فعله مختارًا أفسد صلاته»، لكن المالكية[٦] والحنفية[٧] قالوا: «الأنين والتأوه إن كان من

(١) الأوسط في السنن والإجماع والخلاف (٣/ ٢٥٧).

(٢) قال الشرنبلالي الحنفي ممزوجًا بالمتن في باب ما يفسد الصلاة (ص/ ٦١) ما نصه: «(والأنين) وهو أه بسكون الهاء مقصور بوزن دع (والتأوه) وهو أن يقول أوه وفيها لغات كثيرة» اهـ.

(٣) فتح الباري (٢/ ٢٠٦).

(٤) البيان في مذهب الشافعي (٢/ ٣٠٩).

(٥) المغني (١/ ٧٠٧)، الشرح الكبير (١/ ٦٨٢).

(٦) الخرشي على مختصر خليل (١/ ٣٢٥)، منح الجليل شرح مختصر خليل لمحمد عليش (١/ ٢٠٣ - ٢٠٤).

(٧) مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص/ ٢٢٠)، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (ص/ ٢٢٠)، إعلاء السنن (٥/ ٤٧).

خشية الله أو خوف النار أو العذاب لا يفسد الصلاة وإلا فسدت».

ثم مما يدل على أن هذه اللفظة ليست من أسماء الله تعالى أنه لا يثبت بها اليمين وكذا لا يثبت بقول بعض الجهال: «واللا» بدون هاء بل من قال ذلك عليه معصية لأنه حرَّف اسم الله تعالى.

فبعد هذا كيف يكون ءاه اسمًا لله تعالى وهو يُبطل الصلاة، فإنه لم يذكر واحد من الفقهاء أن واحدًا من ألفاظ الأنين هو اسم من أسماء الله، بل قال جمع من السلف ومن فضلاء أهل التصوف الحقيقي ومنهم طاووس[(١)] والفُضيل بن عياض وذو النون المصري وسفيان الثوري[(٢)] والإمام أحمد بن حنبل[(٣)] وجماعة من الشافعية منهم المتولي وأبو الطيب وابن الصباغ[(٤)] إن أنين المريض وتأوهَه مكروه، وتعقبه بعضهم وهو النووي فقال[(٥)]: «لكن الاشتغال بالتسبيح ونحوه أولى»، وهي مسئلة مشهورة بين الفقهاء ومع ذلك لم يقل أحد منهم إن «ءاه» من أسماء الله تعالى.

---

(١) شرح السنة (٥/ ٢٢١)، مسند ابن الجعد (١/ ٣٩٩).
(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢٢/ ١٣٤).
(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٩).
(٤) المجموع شرح المهذب (٥/ ١٢٨).
(٥) المصدر السابق.

مخالفتهم لأقوال أهل اللغة

أما مخالفتهم لعلماء اللغة فقد قال الحافظ اللغوي الفقيه محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس ممزوجًا بالمتن[١] بعد أن عَدَّ جملة من ألفاظ الأنين منها «أوَّهِ، وءاهِ، وأوَّهْ، وأَوِّ، وءاوُوه، وءاهٍ، وأَوَّتاه، وءاويَّاه»: «فهنَّ اثنتان وعشرون لغة كل ذلك كلمةٌ تقال عند الشكاية أو التوجع والتحزن» اهـ، وكذا ذكر قبله الإمام اللغوي الكبير ابن منظور في لسان العرب[٢]، وقال الفيومي في المصباح المنير[٣]: «ءاهِ من كذا بالمد وكسر الهاء لالتقاء الساكنين كلمةٌ تقال عند التوجع وقد تقال في الإشفاق، وأوْهِ بسكون الواو وبالكسر كذلك وقد تشدد الواو وتفتح وتسكن الهاء وقد تحذف الهاء فتكسر الواو. وتأوَّه مثل توجع وزنًا ومعنًى» اهـ.

فالعجب كيف أن الذين يعملون بزعمهم حضرة ذِكْرٍ عند وقوفهم وقيامهم متماسكين بالأيدي واهتزازهم مع التثني والتكسر اختاروا لفظ «ءاه» من بين تلك الكلمات العديدة التي ذكرها الحافظ الزبيدي في شرح القاموس والتي كلها تدل على الشكاية والتوجع والعجز.

أيضا المريض يقول: «ءاه» والمظلوم يقول: «ءاه» وقد قال بعض المداحين: [الخفيف]

---

(١) تاج العروس (٩/ ٣٧٦ - ٣٧٧).
(٢) لسان العرب (١٣/ ٤٧٢ - ٤٧٣).
(٣) المصباح المنير (ص/ ١٢).

ءاهِ مما جنيتُ إن كان يُغني ألِفٌ من عظيم ذنبٍ وهاءُ

معناه إن كان يغني ألف وهاء من عظيم ذنب فـ ءاهِ مما جنيت من ذنوب كثيرة ولكنها لا تغني ولا تفيد، فهذا دليل على أن «ءاه» ليس من أسماء الله.

ومما يرد مزاعمهم الباطلة في اختيار هذه اللفظة أن المذكور في الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ لفظُ الأنين وليس لفظ «ءاه» فمقتضى احتجاجهم بهذا الحديث الموضوع أن يكون لفظ: ءاه وءاووه وأوتاه وغيرِها من ألفاظ الأنين وهي نحو العشرين كما ذكر الحافظ محمد مرتضى الزبيدي فيلزم على كلامهم أن تكون كل تلك الكلمات اسمًا من أسماء الله وهم لا يقولون ولا يذكرون ذلك فالعجب كيف أنهم اختاروا من بينها لفظَ «ءاه» وقالوا عنه إنه اسم من أسماء الله، وهذا الحديث الموضوع الذي يحتجون به لم ينص فيه على لفظ واحد من ألفاظ الأنين التي هي اثنتان وعشرون كلمة فما هذا التحكم، فبأي حجة اختاروا «ءاه» من بين تلك الكلمات فليس لهم مستند إلا الهوى، فتبين أن مستندهم أوهى من بيت العنكبوت وتبين أن الطريقة الشاذلية بريئة من هذا ومَن نسبه إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقد افترى عليه، وتبين أيضًا بطلان ما ذكره الأمير والباجوري في حاشيتهما على جوهرة التوحيد حيث قال الباجوري[١]: «ينبغي للمريض أن يقول «ءاه» لأنه ورد أنه اسم من أسمائه تعالى»، وذكر نحوه

(١) شرح جوهرة التوحيد (ص/١٥٧).

الأمير في شرحه على منظومة «غرامي صحيح»[١] فليُحذر من ذلك.

فبعد هذا ماذا بقي للمتشبث بهذا الرأي الفاسد بعد هذا إلا العناد.

---

(١) شرح غرامي صحيح (ص/٧٧).

رد شبهات

- **الشبهة الأولى**:

ادعى بعض جهلة الصوفية أن هذا الحديث الموضوع اتفق الصوفية على العمل به وأيضًا صح كشفًا وإلهامًا.

الجواب: أن أحكام الشريعة الإسلامية أربعة الكتاب العزيز والسنة النبوية الثابتة والإجماع والقياس، والمراد بالإجماع اتفاقُ أئمة المجتهدين في أي عصر على حكم، فلو سلَّمنا جدلا كما يزعم البعض أن الصوفية اتفقوا على العمل به - وهذا كذب وافتراء عليهم - فالجواب أنه لا حجة في اتفاقهم دون غيرهم لا سيما ولم يكن لهم دليل من هذه الأربعة فلا يكون اتفاقهم بمجرده إجماعًا علمًا أن هذا افتراء على الصوفية ونحن نرى أصحاب الطرق المختلفة لا يذكرون بهذه اللفظة المنكرة ما عدا أولئك الذين انتحلوا لأنفسهم لقب الشاذلية وانتسبوا إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه المبرأ عن مثل هذه البدعة القبيحة لعدم ثبوتها في شىء من كلامه ولا كلام أتباعه المعتَرف بجلالتهم في العلم والعمل كتلميذه أبي العباس المرسي رضي الله عنه وغيره علمًا أن هذه اللفظة ليست مستعملة عند كل من ينتسب إلى الشاذلية كما قدمنا من إنكار الشيخ ظافر المدني شيخ الشاذلية في المدينة المنورة لهذه الكلمة، وأيضًا شاذلية اليمن لا يستعملونها، وأيضًا عند شاذلية الشيخ حسنين الحصافي المصري وهم كثيرون منتشرون في البلاد.

وكان الشيخ محمود حجازي أحد رؤساء الشاذلية وتلميذُ الشيخ المحروقي يدافع عن هذه الكلمة بشدة حتى استفتى مفتيَ الديار المصرية الشيخَ محمدَ بَخيت المطيعي رحمه الله فأفتاه بتحريم الذكر بها فرجع الشيخ محمود حجازي عن القول بها وألَّف رسالة سماها: «التفصيل الواضح في الرد على تغيير أهل الطريق الفاضح» وعقد لذلك فيها بابًا فقال: «باب رفض اسمية ءاه لله تعالى».

ثم ليس مجرد الكشف أو الإلهام حجةً شرعيةً يثبت بها حكم من أحكام الدين فلا تثبت الأحكام الشرعية بالكشف ولأنه لو فُتح هذا الباب لتخالفت الأحكام وكثر المدعون لذا أوجب أئمة التصوف الحقيقي عرضَ كل كشف يراد العمل به على الكتاب والسنة كما هو مسطور في كتب القوم، فأي كشف وافق أصول الشريعة يُعتد به وما لا فلا.

وقولهم هذا أضل كثيرًا من أدعياء التصوف بمخالفتهم لأصول الشريعة وخالفوا القوم فأتَوا بأمور منكرة بدعوى أنها تثبت لديهم بالكشف أو الإلهام وقد علمتَ أن الكشف والإلهام ليسا حجة شرعية فكيف إذا انضم إلى ذلك جهلهم وكذبهم في تلك الدعوى.

وقد شنع الشيخ الفقيه الصوفي محمد عِلّيش المالكي في أوائل فتاويه[١] تشنيعًا شديدًا على جهلة الصوفية القائلين بمثل هذا القول مدعين أنهم أهلُ الحقيقة والفقهاء أهل

(١) فتح العليّ المالك (١/ ٥٤).

الظاهر ولجهلهم لم يعلموا أن الحقيقة لا تخالف الشريعة وأن ما يسميه القومُ بالحقيقة هو عبارة عن معارف وأسرار يُلهَمُها من أتقن الشريعة علمًا وعملًا فما دامت لا تأباها الشريعة فهي مقبولة ومعتبرة، قال الشيخ مصطفى البكري في ألفيته: [رجز]

ومَن يُخالفْ فعلُه الشَّريعَهْ فَذَاكَ في مَهَامِهِ القَطِيعَهْ
إذ كُلُّ مَن حالَفَهَا صِدّيقُ وكُل من خَالفَهَا زِنديقُ
وَجَاهِلٌ يَفْرُقُ ما بَينهما وليسَ يُمكن ٱنفكاكُ عنهما

فتبين أن ضلالات أدعياء التصوف المدعين للولاية بمقالهم أو حالهم مصادرها ثلاث دعوى مخالفةِ الحقيقة للشريعة، وزعمُ حجية الكشف أو الإلهام في الدين، والاغترارُ بأحاديثَ مكذوبةٍ غير ثابتة عن نبينا المصطفى ﷺ.

- **الشبهة الثانية:**

ظن هؤلاء المتصوفة من شدة جهلهم أن معنى أوَّاه في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [سورة التوبة] أن إبراهيم كان يذكر بلفظ ءاه.

والجواب: أن هذا غير صحيح فإن الأوَّاه من يُظهر خشية الله تعالى كما ذكر الراغب الأصفهاني في المفردات[(١)]، وهو كناية عن رقة قلبه وشدة رحمته، وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «الأواه الرحيم»، رواه ابن أبي حاتم[(٢)]

(١) المفردات في غريب القرءان (ص/ ٣٢).
(٢) تفسير القرءان لابن أبي حاتم (٦/ ١٨٩٦).

بإسناد حسن[١].

- **الشبهة الثالثة:**

زعم بعضهم[٢] من شدة الغلو أن هذا الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وعزا ذلك لشرح العزيزي وهذا افتراء فإن هذا الحديث الموضوع لا وجود له لا في الصحيحين ولا في الترمذي ولا في بقية الكتب الستة ولا في غيرها مما هو مَظِنَّة الصحة أو الحسن فضلًا عن شرح الجامع الصغير للعزيزي وإنما هو في الجامع الصغير للسيوطي معزوًا إلى الرافعي في تاريخ قزوين ولو كان في شيء من هذه الكتب لعزاه إليه فإنها أقوى بدرجات من تاريخ قزوين وسائر كتب التاريخ فقد ذكر السيوطي في فاتحة جامعه الكبير الذي اختصَر منه الجامع الصغير أن كل ما يعزوه فيه إلى كتب التاريخ فهو ضعيف.

- **الشبهة الرابعة:**

افترى بعض المتعصبين من جهلة الشاذلية فادعوا أن «ءاه» قال بها جمهور العلماء.

والجواب: أن هذا من أعاجيب الفِرى ويرده ما نص عليه العلماء من أن أسماءه تعالى توقيفيةٌ يتوقف ثبوتها على القرءان والحديث الثابت ولا نعلم بل لا يجدون عالمًا معتبرًا يُقتدى به في الوِفاق والخلاف بأن يكون مجتهدًا أو ناقلًا عن مجتهد

---

(١) حسَّنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٨٩).
(٢) مجلة الإسلام - السنة الخامسة - (العدد ٣٣ - ص/ ٣٣ - ٣٤).

ذهب إلى اسمية «ءاه» اللهم إلا ما وقع في شرح «غرامي صحيح» للأمير، وفي حاشية جوهرة التوحيد للأمير والباجوري وقد أسلفنا أنه لا تقوم به حجة.

الخاتمة

عُلم مما تقدم أنه لا يجوز الذكر بلفظ «ءاه» ولا بنحوه فمن أراد أن يذكر الله تعالى فليذكُرْهُ بما هو ثابت في القرءان الكريم والسنة النبوية الشريفة قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف]. قال الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه[1] لا يجوز تسمية الله إلا بما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة، وقال القاضي أبو بكر الباقلاني تلميذ الأشعري[2]: «اعلم أن أسماء الله تعالى توقيفية لا تؤخذ قياسًا واعتبارًا من جهة العقول. وقد زلّ في هذا الباب طوائف من الناس ونحن بعون الله نذكر المقصد منه على السداد فنقول: مأخذ أسماء الله التوقيف والمعني بالتوقيف ورود الإذن من الله تعالى، وكل ما ورد في إطلاقه إذن أطلقناه وما ورد الشرع فيه بالمنع منعناه»، ثم قال في ءاخر كلامه: «والذي يجب بسطه أن كل لفظ مخيّل مُوهم بظاهره إلى ما يتقدس الربُّ تعالى عنه فلا يجوز إطلاقه إلا بثَبَتٍ شرعيٍّ، وكذا ما صحّ من الألفاظ بأن ورد الشرع بالمنع منه منعناه، وإن لم يرد فيه إذن ولا منع توقفنا فيه»، قال الزركشي: «هذا كلامه وهو المختار عند الخلاف» اهـ.

قال الحافظ أحمد الغُماري في المداوي ما نصه[3]: «بعض

(١) مجرد مقالات الأشعري لابن فورك (ص/٤٢).
(٢) معنى لا إلٰه إلا الله للزركشي (ص/١٤٠).
(٣) المداوي لعلل المناوي (٤/٣٦ - ٣٧).

الشاذلية بمصر يستدلون بهذا الحديث على الذكر الذي يذكرون به ويسمونه اسم الصدر وهو ءاه ءاه والحديث كما ترى، وقد كان شيخنا أبو ثابت محمد بخيت المطيعي المصري رحمه الله سُئل عن الذكر بهذا الاسم فشرع في الجواب في إبطاله وإبطال كون ءاه اسمًا من أسماء الله تعالى إلا أنه توقف في الجواب ولم يُمضه لتوقفه في الحديث وعدم اهتدائه للجواب عنه لظنه أنه ثابت فاتفق أني زرته يومًا مع حفيد الشيخ الفاسي المكي وأصحابُه هم الذين يذكرون بذلك الاسم فلما استقر بنا المجلس وعرّفتُ الشيخ أن الذي معي هو حفيد الشيخ الفاسي قال له: هل لا زلتم تذكرون باسم ءاه؟ فقال له: نعم، فشرع - يعني الشيخَ المطيعي - يتكلم عليه وذكر أنه سئل عنه وأنه أجاب بالإبطال إلا أنه توقف في الحديث وذكر عن الحَفْنِي كلامًا نسيته الآن فبادرته وقلت له: إن الحديث غير صحيح، فلما سمع مني هذا طار فرحًا وفُرِج عنه همٌّ كبير من جهة الحديث وطلب مني أن أكتب له بيانَ ضعفه ليعتمد عليه في الجواب، فلما خرجنا من عنده طلب مني حفيد الفاسي ألا أذكر له ذلك لئلا يتجيش بفتواه أعداؤهم عليهم، فتشاغلت عنه مدة لا لكلام الفاسي فكتب إليَّ كتابًا مع قَيِّم خزانته يستحثني فيه على الجواب عن الحديث وأرسل معه نسخة من حاشيته على شرح الإسنوي على منهاج البيضاوي فكتبت له بيان وضعه وعدم صحته[1] ودفعته للقيّم وقلت له: إذا تم تأليف الشيخ في الجواب عن المسئلة فليتحفنا منه بنسخة، فلما مضى على ذلك

(١) هو كتابه المسمى: «الحنين بوضع حديث الأنين»، طبع حديثًا في بيروت.

نحو خمسة عشر يومًا لم يَرُعْنَا إلا خبر وفاته وذلك في منتصف شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف» اهـ.

وقد أفتى شيخ الأزهر الشيخ سليم البِشري المالكي فتويين بتحريم الذكر بهذا اللفظ(١) وبلفظ «أح أح» وكذا بلفظ «لا إلٰه إلا الله» بمد هاء كلمة إله، أو بلفظ من يشبع همزة إلٰه مع مدها فيتولد عنها ياء، أو بلفظ إثبات ومد همزة لفظ الجلالة فتصير كالاستفهام، حتى إنه أفتى بتحريم حضور مجالسهم ويجب تغيير ذلك باليد لمن قدر فإن لم يقدر باليد فباللسان فإن لم يقدر فبالقلب فقال في الأولى: «لا يكون الذكر إلا كما ورد في القرءان المجيد والسنة المطهرة ولا فرق بين الشريعة والحقيقة لأن الحقيقة ما جاءت إلا من الشرع، وأما «ءاه» فلم تثبت من طريقٍ صحيح أنه اسم من أسمائه تعالى، ولم تضِق أسماء الله عن الذكر بها حتى يُذكر بغيرها»، وجاء في الثانية: «وكل هذا مخالف لما نطق به رسول الله ﷺ.

وتارة يزعمون أنهم انجذبوا فيأكلون بعض حروف هذه الكلمة ويحرفونها، وربما لم تسمع إلا أصواتًا ساذجة أو شيئًا يشبه نهيق الحمار أو هدير الطائر، ويرحم الله الشيخ عبد الرحمٰن الأخضري حيث تولى بسط بدع متصوفة زمانه وتحريفهم لذكر الله تعالى وهو من أهل القرن العاشر فقال في

(١) مجلة الإسلام - السنة السادسة - (العدد ١٣ - ص/ ٢٥)، ونقل الشيخ محمود خطاب السبكي في كتابه مختصر كتاب أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية (ص/ ٤٢٢ - ٤٢٩) نص السؤال الوارد على الشيخ سليم البشري ونص الجواب.

منظومته في التصوف المسماة بالجوهرة القدسية في الآداب والأخلاق الصوفية: [الرجز]

ويـذكـرونَ الـلـهَ بـالـتـغـيـيـرِ   ويشطحونَ الشطحَ كالحميرِ
ويَـنـبَـحُـون الـنـبـحَ كـالـكـلابِ   طريقُهُم ليست على الصَّوَابِ
ولـيس فـيـهـم مِن فَتى مُطيعِ   فـلـعـنـةُ الـلـهِ عـلـى الـجـمـيـعِ

وقال قبل ذلك مبينًا عدم جواز إسقاط بعض حروف اسم الله في الذكر: [الرجز]

ومِن شروطِ الذِّكرِ أن لا يسقطَا   بعضَ حروفِ الاسمِ أو يُفرطَا
في البعضِ من مناسكِ الشريعه   عـمـدًا فـتـلـكَ بـدعـةٌ شـنـيـعـه

نعم المأخوذُ عن حسه الغائبُ عن نفسه كل ما جرى على لسانه لا لوم عليه، إنما كلامنا في الذين يتعمدون ذلك وهم باختيارهم لم يخرجوا عن حد التكليف فهؤلاء يخشى عليهم من تقطيع أسماء الله وتحريف أذكاره فالحال أنهم يذكرون بأذكار وهي تلعنهم على حد ما ورد: رب قارئ للقرءان والقرءان يلعنه اهـ.

وللشيخ محمد أبي الفضل الجيزاوي شيخ الأزهر فتويان بالتحريم الأولى موجزة أجاب بها سؤالا رُفع إليه إذ كان شيخ علماء الإسكندرية والأخرى مسهبة أجاب بها سؤالا رُفع إليه وهو شيخ الأزهر[١].

وللشيخ مصطفى بن حسن العسيلي العدوي رسالة طبعت قديمًا

(١) مجلة الإسلام - السنة السادسة العدد ١٣ - (ص/ ٢٥).

متضمنة للإجابة عن أسئلة رفعت إليه بشأن مد هاء «إلٰه» من كلمة التوحيد والذكر بلفظ «ءاه» قرر فيها منع الأمرين بأدلة واضحة وقد جاء فيها ما نصه[١]: «وأما قول المحرف المعاند إنه موجود في كتب الشاذلية ما يدل على جواز الذكر بلفظ «ءاه» إلخ فالعجب ثم العجب من قوم يزعمون أنهم يذكرون ربهم ويعظمونه ويرضَون بأفعاله ويأتون بلفظ «ءاه» وهو موضوع للتشكي أو التوجع» اهـ واستدل على هذا بكلام ابن الأثير في النهاية[٢] وبكلام المصباح[٣] والمختار[٤] والقاموس[٥] ثم قال: «فقد أجمع اللغويون وشارحو الحديث على أن لفظ «ءاه» كلمة موضوعة للتشكي أو التوجع فكيف يليق بقوم يزعمون أنهم يعبدون ربهم ويتقربون إليه بأسمائه أن يذكروه بكلمة الشكاية أو التوجع ويستدلون على ذلك بأشياء أوهى من بيت العنكبوت وما نُقل أن أحدًا من السلف الصالح ذكر ربه بذلك قط» انتهى كلامه.

وقد أسلفنا أن الشيخ ظافرًا المدني شيخ شيوخ شاذلية عصره ابنَ الأستاذ الشيخ محمد ظافر المدني نص على عدم اسمية «ءاه» وحرمة الذكر به في رسالته المسماة: «الرسالة الظافرية في ءاداب الطريقة الشاذلية» وهي عظيمة الفائدة ومن جملة ما جاء فيها[٦]: «وشروط الذكر عند من يلقنه معلومةٌ وأوقاته معينةٌ

---

(١) مجلة الإسلام - السنة السادسة العدد ٢١ - (ص/ ٢٠).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٨٢).
(٣) المصباح المنير (ص/ ١٢).
(٤) مختار الصحاح (ص/ ٥٨ - ٥٩).
(٥) القاموس المحيط (ص/ ١٦٠٤).
(٦) مجلة الإسلام - السنة السادسة العدد ٢١ - (ص/ ٢١).

مرسومةٌ ولكن لا يُلتفت لما عليه بعض زوايا الشاذلية من التحريف في «لا إلـٰه إلا الله» بمد هاء إلـٰه، ولا إلى الذكر بـ «هيْ» أو «ءاه» حيث لم يكن لذلك سند صحيح يعتمد عليه سوى أنه كان من بين رجال الطريق أشياخ مغاربة يغلب في لغتهم مد بعض الحروف المقصورة فكان يجري على ألسنتهم قهرًا لا قصدًا مد هاء إلـٰه من «لا إلـٰه إلا الله» فتبعهم في ذلك من تلقى عنهم، كما أن أصل الذكر بآه على اختلاف كيفية النطق به أنه كان مما يجري على ألسنة بعض الخواص أرباب الأحوال نحو ثلاث مرات في ءاخر نهضة من طبقة الذكر بالله الأخيرة ثم يجلس عقب ذلك فكان بعض المريدين يتبعهم في ذلك على سبيل التبرك ولكن أنكره كثير من العلماء المعوَّل عليهم في الأحكام الشرعية المنتسبين لطريقتنا الشاذلية قائلين إنه لا يجوز اتباع أرباب الأحوال في حال كما لا يجوز قصر لام «الله» بحال في أي طبقة من طبقات الذكر مهما أسرع بها الذاكر، هذا هو طريق السادة الشاذلية الصحيح الذي تلقيناه عن والدنا شيخ مشايخ الطريق كما تلقاه هو كذلك وعليه العمل الآن في جميع الزوايا التابعة لنا في البلاد العثمانية والعربية وفي صحراء سيوه ومطروح متفقين جميعًا على عدم مد هاء إلـٰه في «لا إلـٰه إلا الله»، وعلى أن اسم الصدر هو لفظ الله بدون قصر ولا حذف شيء منه لا لفظُ هيْ ولا لفظ ءاه» اهـ.

وقد قرظ الرسالة المذكورة كثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم ومن تلك التقاريظ: عبد الله درَّاز المالكي وكيل معهد علماء الإسكندرية، ومحمد تاج الدين الحنفي، وعبد الهادي

الضرغامي المالكي، ومصطفى صفوت المالكي، وأمين سرورٍ الشافعي المدرِّسون بمشيخة الإسكندرية، وإسماعيل حسين أمين الشاذلي، وعلي الشايب وكلاهما من مشايخ الأزهر، وإبراهيم السيد من مشايخ الجامع الأحمدي.

أيضًا فقد ورد سؤال على الشيخ عطيةَ صقرٍ الأزهري سنة **١٩٩٧**ر ونصه: «ما حكم ذكر بعض أرباب الطرق الصوفية بلفظ ءاه»؟ فأجاب: «. . . فإن لفظ «ءاه» لم يثبت بسند صحيح أنه اسم من أسمائه تعالى»، ثم قال: «وما يروى من أن النبي ﷺ زار مريضًا كان يئن وأن أصحابه عليه الصلاة والسلام نَهَوْه عن الأنين وأنه قال لهم: «دعوه يئن فإنه يذكر اسمًا من أسمائه تعالى» لم يرد في حديث صحيح ولا حسن كما قرره الثقات، وما قيل في بعض الحواشي من أن لفظ «ءاه» الاسم الأعظم لا سند له.

وقد أفتى شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي في هذه المسألة فقال ما نصه: إن هذا اللفظ المسئول عنه «أه» بفتح الهمزة وسكون الهاء ليس من الكلمات العربية في شيء بل هو لفظ مهمل لا معنى له مطلقًا، وإن كان بالمد فهو إنما يدل في اللغة العربية على التوجع وليس من أسماء الذوات فضلًا عن أن يكون من أسماء الله الحسنى التي أُمرنا أن ندعُوَهُ بها»، إلى أن قال: «ولا يجوز لنا التعبد بشيء لم يرد الشرع بجواز التعبد به. وفي الصحيحين[1] عن عائشة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلح: باب إذا اصطلحوا على صلح جَور فالصلح مردود، ومسلم في صحيحه: كتاب الأقضية: باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.

رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(١)] اهـ.

كذلك جاء في مجلة الإسلام[(٢)] الصادرة في القاهرة سنة **١٩٣٧**ر أنه منذ نحو ثلاثين سنة ظهر ببلدة (مَطُوبِس)[(٣)] من بَحري مديرية الغربية قوم يذكرون بمد هاء إلٰه وبتكرير لفظ أه بفتح الهمزة غير ممدودة وسكون الهاء فأنكر عليهم الكثير من أهل العلم وغيرهم وناقشهم الشيخ علي حسن السيسي رحمه الله من فضلاء علماء الأزهر حتى أفحمهم لكنهم لم يرجعوا فرفع سؤالا إلى علماء المعهد الدسوقي فأفتَوا بأن ما ذكر حرام بالإجماع فلم يكترثوا فأنهى سؤالا إلى العلامة الشيخ بخيت رجاءَ أن يرتفع بفتواه النزاع لشهرته بالجلالة علمًا وعملًا ومحبةِ الصوفية فأفتى كذلك بالتحريم فلم يبالوا، وما زال النزاع بينهم وبين الغيورين على الدين والطريق من العلماء وغيرهم يشتدُ والفتاوى تستصدر من جهابذة العلماء فيرجع للحق من شاء الله ويصر على الباطل من أصدأ مِرءاة بصيرته التعصبُ للموروث حتى إذا تفاقم الخلاف اتفق الفريقان على استصدار فتوى من الأستاذ الأكبر الشيخ البِشري الذي كان إذ ذاك شيخًا للأزهر ورضوا به حكمًا تحسم فتواه النزاع فجاءت الفتوى بالتحريم أيضا فنقض أولئك عهدهم وأصروا على صنيعهم، وقد ذكرنا نص هذه الفتوى والسؤال الذي هي[(٤)] جواب له سابقًا،

---

(١) مجلة الأزهر - المجلد الثالث - سنة **١٣٥١**هـ = **١٩٣٢**ر - (ص/ ٤٩٩).
(٢) مجلة الإسلام - السنة السادسة - العدد **٢١** - (ص/ ١٩).
(٣) بفتح الميم وضم الطاء وكسر الباء كما هو الشائع والمعروف.
(٤) كذا في الأصل والصواب: «الذي هو».

وللعلامة المذكور فتوى أخرى ربما نذكرها بعد.

وقد أسلفنا أن الشيخ بخيتًا رحمه الله جرى بينه وبين الأستاذ الشيخ محمود حجازي أحد مشايخ الشاذلية مكاتبة بهذا الصدد انتهت بإقناع المذكور. انتهى

وقد ذكر الشيخ محمد بخيت المطيعي رحمه الله جوابًا عن سؤال جاء فيه أن قومًا يذكرون الله تعالى بلا إلٰه إلا الله بمد هاء إلٰه وأحيانًا يثبتون ياء في لفظ إلٰه فيقولون إيلاها مع مد الهاء أيضًا وتارةً يذكرون بأه وآه ويسمون ذلك باسم الصدر ويذكرون بحي حي بتخفيف الياء وبلفظ الجلالة بقصر اللام مستندين في ذلك كله إلى كتاب من بعض من يَنتسب للشاذلية أباح فيه جميع ما تقدَّم فقال[1]: «اتفق جميع أهل العلم سلفًا وخلفًا على أن الذكر الملحون ليس ذكرًا شرعيًّا فلا ثواب فيه وقد نص على ذلك غير واحدٍ كسيد مصطفى البكري» «وبناءً على ما ذُكر لا يجوز الذكر بشيءٍ من الألفاظ المذكورة بهذا السؤال» ثم ذكر أن اللفظ حي يُشترط فيه تشديد الياء لأنه هو الاسم الذي يُطلق على الله سبحانه وقد ورد بلفظه في القرءان كذلك، وأما جميع الألفاظ المذكورة بهذا السؤال فلم يرد واحد منها في القرءان ولا في الأحاديث الصحيحة اسمًا لله تعالى إلا لفظ حي مشددًا ولفظ الجلالة مع مد لامه الثانية مدًّا طبيعيًّا مع عدم مد همزة الوصل في أوله، وأما مد هاء إلٰه أو إثبات ياء بعد الهمزة فهو لحن محضٌ فلا يجوز الذكر به.

---

(١) الفتاوى (ص/٤٢٣).

فهذه جملة من فتاوى علماء الأزهر وغيرهم في تحريم الذكر بهذا اللفظ ولم يبق للمتشبثين به بعد ذلك إلا العناد.

قال شيخنا العلامة الهرري رضي الله عنه: «الحكم الشرعي في سب الله تعالى تكفيرُ فاعله[١] وهذا اللفظ إذا أطلق على الله بحسب اللغة هو شتم لله لأنه وصف الله بالشكاية والتوجع والتحزن وهذه صفات مستحيلة على الله تعالى ومن أطلقها على الله وهو يفهم هذا المعنى كَفَر، وأما من يظن أنه إذا أُطلق على الله له معنى ءاخر فلا يكفر ويبقى الإثم والمعصية لأنه سمَّى اللهَ بما لم يرد، وأما من يقصد به ترويح النفس ولا يقصد به إطلاقه على الله ولا يعتبره ذكرًا لله فلا بأس بذلك فكأنه يقول أتوجع من حالي، ولكنه تضييع للوقت».

والحمد لله أوَّلا وءاخرا وصلى الله على نبيّه المصطفى وعلى ءاله وأصحابه الطاهرين الطيبين.

---

(١) ولا يرجع إلى الإسلام إلا بالنطق بالشهادتين.

فهرس الآيات

سورة ءال عمران

سورة الأعراف

سورة التوبة

سورة الحشر

فهرس الأحاديث

فهرس المصادر

حرف الألف

- **أحوال الرجال**، للجوزجاني، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف**، لابن المنذر، دار طيبة - الرياض.
- **إعلاء السنن**، لظفر التهانوي، إدارة القرءان والعلوم الإسلامية - كراتشي.
- **ألفية السيوطي في علم الحديث**، للسيوطي، دار المعرفة - بيروت.

حرف الباء

- **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، للعمراني، دار المنهاج - جدة.
- **البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح ومُسَّ بضرب من التجريح**، لأبي زرعة العراقي، دار الجنان - بيروت.

حرف التاء

- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية - مصر.
- **تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين**، لابن شاهين، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ر.
- **تاريخ قزوين**، للقزويني، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **التاريخ الكبير**، للبخاري، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- **تفسير القرءان**، لابن أبي حاتم، المكتبة العصرية - بيروت.
- **تفسير القرءان**، لابن كثير، دار طيبة - الرياض.

- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لابن عبد البر، مؤسسة قرطبة - القاهرة.
- **تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، لابن عراق، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **تهذيب التهذيب**، للحافظ ابن حجر، دار الفكر - بيروت.

حرف الجيم

- **الجامع الصغير**، للسيوطي، دار الفكر - بيروت.
- **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية - بيروت.

حرف الحاء

- **حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح**، للطحطاوي، دار الكتب العلمية - بيروت.

حرف الخاء

- **الخرشي على مختصر خليل**، للخرشي، دار الفكر - بيروت.

حرف الزال

- **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، طبعة زهير الشاويش - بيروت.

حرف السين

- **السراج المنير شرح الجامع الصغير**، للعزيزي، دار الفكر - بيروت.
- **سنن الترمذي**، للترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **سؤالات ابن الجنيد ليحي بن معين**، لابن الجنيد، عالم الكتب - بيروت.

- **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني**، للآجري، مؤسسة الريان - بيروت.
- **سؤالات البرقاني للدارقطني**، لاهور - باكستان.

حرف الشين

- **شرح جوهرة التوحيد**، للقاني، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **شرح السنة**، للبغوي، طبعة زهير الشاويش - بيروت.
- **شرح غرامي صحيح**، لمحمد الأمير المالكي، دار الجنان - بيروت.

حرف الصاد

- **صحيح ابن خزيمة**، لابن خزيمة، طبعة زهير الشاويش - بيروت.
- **صحيح البخاري**، للإمام البخاري، دار الجيل - بيروت.

حرف الضاد

- **الضعفاء**، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الثقافة - الدار البيضاء.
- **الضعفاء الكبير**، للعقيلي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الضعفاء والمتروكين**، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **الضعفاء والمتروكين**، للدارقطني، مكتبة المعارف - الرياض.
- **الضعفاء والمتروكين**، للنسائي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

حرف الفاء

- **الفتاوى**، للشيخ محمد بخيت المطيعي، دار الصديق للعلوم - القاهرة.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر، دار المعرفة - بيروت.
- **فتح العليّ المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك**، لمحمّد عليش،

دار الفكر - بيروت.
- **الفردوس بمأثور الخطاب**، لأبي شجاع الديلمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للمناوي، دار الفكر - بيروت.

حرف القاف

- **القاموس المحيط**، للفيروزابادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

حرف الكاف

- **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، دار الفكر - بيروت.
- **الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث**، لبرهان الحلبي، وزارة الأوقاف - بغداد.

حرف اللام

- **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر - بيروت.
- **لسان الميزان**، للحافظ ابن حجر، دار الفكر - بيروت.

حرف الميم

- **مجرد مقالات الأشعري**، لابن فورك، دار المشرق - بيروت.
- **المجروحين**، لابن حبان، دار المعرفة - بيروت.
- **مجلة الإسلام**، مصر.
- **المجموع شرح المهذب**، للنووي، دار الفكر - بيروت.
- **مختار الصحاح**، لمحمد الرازي، شركة دار المشاريع - بيروت.
- **مختصر كتاب أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية**، لمحمود خطاب السبكي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ر - القاهرة.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، للنسفي، دار الفكر - بيروت.

- **المداوي لعلل الجامع الصغير وشَرحَي المناوي**، لأحمد الغماري، دار الكتبي - القاهرة.
- **المدخل إلى الصحيح**، للحاكم، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- **مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح**، للشرنبلالي، دار المعرفة - بيروت.
- **مسند ابن الجعد**، لعلي بن الجعد الجوهري، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **المصباح المنير**، للفيومي، مكتبة لبنان - بيروت.
- **معنى لا إله إلا الله**، للزركشي، دار الاعتصام - القاهرة.
- **المغني في الضعفاء**، للذهبي، طبعة دمشق.
- **المغني ويليه الشرح الكبير**، لموفق الدين بن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير**، لأحمد الغماري، دار الرائد العربي - بيروت.
- **المفردات في غريب القرءان**، للراغب الأصبهاني، مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.
- **منح الجليل شرح مختصر خليل**، لمحمد عليش، دار الفكر - بيروت.
- **الموضوعات**، لابن الجوزي، دار الفكر - بيروت.
- **ميزان الاعتدال**، للذهبي، دار المعرفة - بيروت.

حرف النون

- **النكت البديعات على الموضوعات**، للسيوطي، دار الجنان - بيروت.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت.

فهرس المواضيع